

المحاضرة السادسة: مظاهر الرأي العام ووظائفه و أساليب تغييره

1° مظاهر الرأي العام:

لكل نشاط إجتماعي إنعكاسات على حياة الناس، وقد تكون تلك الإنعكاسات إيجابية، لا سيما عندما تعود بالمنفعة على المجتمع، ومنها تشكيل ال أري العام الذي يهدف الى خدمة المجتمع وتحقيق أهدافه وتطلعاته، وقد تكون بعض الإنعكاسات سلبية، خصوصاً إذا ما إستغلت بشكل سلمي يتناقض ومصالح الشعوب، وفيما يلي سنتطرق الى أبرز المظاهر الإيجابية والسلبية لظاهرة الرأي العام.

أولاً. المظاهر الإيجابية:

هناك مجموعة من المظاهر الإيجابية للرأي العام، منها:

1 . إستخدام وسائل الإتصال الجماهيري دون عوائق.

في ظل التطور السريع والمتلاحق لوسائل الإتصال، ومات ا رفق معها من ظهور مصطلحات جديدة كالعولمة والكونية، وهي مصطلحات تتناول زوال الحدود والحواجز بين الدول والشعوب، أصبح أي حدث في متناول كل إنسان على وجه الأرض، إذ أتاح ذلك الرأي العام أن يكون له دور فعال في مختلف المجالات السياسية واإقتصادية والاجتماعية، أصبح بمقدور الفرد التعبير عن أي فكره دون مصادرة أو تضيق عليه، حتى إن كان أ ريه مخالف ل أري الأغلبية، فحق إبداء ال أري مكفول للجميع وهناك منظمات دولية ترعى هذه الحقوق فضلاً عن منظمات المجتمع المدني التي تشكل جماعات ضغط لرعاية هذه الحقوق، وهذا أدى بدساتير وقوانين معظم دول العالم إلى التخلص من القيود التي كانت تفرض على الأف ا رد والمؤسسات والمنظمات في حرية الإصدار أو الملكية لوسائل الإعلام، فأصبحت الصحف والقنوات التلفزيونية والإذاعية مملوكة من أف ا رد أو من مؤسسات خاصة وبالتالي أصبحت الفرصة مهيأة للرأي العام للتعبير عن الآراء والأفكار دون مصادرة.

2 . عقد الندوات والمؤتمرات والإجتماعات العامة.

أغلب حكومات دول العالم، لا سيما الديمقراطية منها تشجع أفرادها وهيئاتها ومنظماتها التي تمثل المجتمع المدني على عقد الندوات والمؤتمرات في مختلف المجالات والتخصصات، وذلك بهدف الإرتقاء بالمستوى الفكري وتنمية الوعي للمواطن في كافة النواحي واعداد ملاكات مؤهلة لتولي المسؤولية في المستقبل بالإضافة إلى أن هذه الندوات والمؤتمرات والإجتماعات العامة تعكس وبشكل حقيقي موقف الرأي العام من القضايا والمشكلات المطروحة دون مواربة أو تزييف.

3 . المظاهرات العامة السلمية والمسيرات الشعبية.

تعد المظاهرات السلمية والمسيرات الشعبية من المظاهر الإيجابية للتعبير عن الرأي فيما يطرح من أحداث، قضايا، أو مشكلات تشغل الجماهير، إذ تبين هذه الممارسات وجهات نظر منظميها أو زاء القضية المثارة بغض النظر عن المجال الذي تمثله.

وتقوم الدول الديمقراطية بالتعرف على أهداف هذه المظاهرات ، وفي كثير من الأحيان تتجاوب هذه الدول مع وجهات النظر التي تتبناها مثل هذه المظاهرات، شريطة عدم تجاوز الخطوط الحمر منها، كتحويلها لمظاهرات عدوانية أو اللجوء للعنف والتخريب بمصالح الوطن واتلاف الملكيات العامة والخاصة، ففي هذه الحالة تصبح هذه لمظاهرات مرفوضة شكلاً وموضوعاً كونها خرجت عن الشرعية والهدف الرئيسي منها.

4 . الثورات.

تمثل الثورات أسلوباً عنيفاً للتعبير عن الاري العام، وهي نتاج طبيعي للإحساس بانتشار الفساد في المجتمع وعجز الحكومة على مواجهته، الأمر الذي يؤدي إلى تقاعسها عن خدمة الوطن، وتهدف الثورات بشكل أساسي إلى إحداث تغيير شامل وجذري في مختلف المجالات، إذ أنها تهدف في بعض الأحيان الى تغيير الدستور أو نظام

الحكم، ويعتبر المهتمين بالرأي العام أن الثورات مظهر إيجابي للتعبير عن رأي الأغلبية إزاء القضايا التي تهم المجتمع وأفراده.

. 5 الشائعات.

هي المتنفس الوحيد الذي يمكن من خلاله أن يقوم الرأي العام بالتعبير عن رأيه في هذه القضية وذلك لإحداث إزعاج أو إرباك للسلطات وخاصة عندما تكون هذه السلطات مستبدة.

. 6 البرقيات والرسائل.

تلجأ الشعوب والجمهير في بعض الأحيان إلى إستخدام البرقيات والرسائل سواء كانت معارضة أو مؤيدة للتعبير عن رأيها إزاء قضية ما تستحوذ على إهتمامهم، ويعتبر أصحاب السلطة او القادة هذه الطريقة بمثابة مجسات أو ومضات تكشف لهم نبض الرأي العام للتعرف على إتجاهاته وأفكاره، وذلك للإستفادة منها عند إتخاذ القرارات المهمة والمصيرية في مختلف المجالات.

. 7 الإنتخابات والإستفتاءات.

الانتخابات من البدائل المتاحة، إذ يختار الناخب واحد من المرشحين والا أعتبر صوته باطلا. فيما يعني الإستفتاء إبداء الرأي في شيء محدد بنعم أو لا، أو موافق أو غير موافق.

وتعتبر المشاركة في الإنتخابات والإستفتاءات مظهر إيجابي وحضاري للرأي العام، كونها تمثل شكلاً من أشكال الديمقراطية في المجتمعات المتقدمة، كما يعيدان وسيلتان هامتان لممارسة الحياة السياسية، فبواسطة الإنتخابات يختار الرأي العام ممثليه سواء في البرلمان أو في المجالس المحلية وحتى في أعلى سلطة وهي رئاسة الجمهورية أو رئاسة الوزراء، أما الإستفتاء فيمكن من خلاله تعديل القوانين أو المواد الدستورية التي يرى المجتمع أنها لم تعد صالحة ولا تتوافق مع مستجدات العصر وتمثل عائق من عوائق التنمية فيه.

ثانياً. المظاهر السلبية:

هناك العديد من المظاهر السلبية للرأي العام، والتي تعني إنعدام الإتصال بين الشعب وقيادته، وعدم مشاركة الجماهير الحقيقية في إتخاذ القرار السياسي، والتي يجد فيها بعض المختصين أنها غير ديمقراطية في التعبير عن الرأي، كونها تتسبب بأضرار على الشعب نفسه، ومن بين تلك المظاهر ما يأتي:

1. الإضرار بالسلامة:

تعد من بين المظاهر السلبية من مظاهر الرأي العام التي تهم مصالح فئة أو جمهور لما يترتب عليه من تداعيات إقتصادية وخسائر مادية، وعادة ما تقوم به أو تتبناه النقابات كونه يعد حقاً مشروعاً ودستورياً في الأنظمة الديمقراطية، لذا لا تقوم السلطات في تلك الأنظمة بمواجهة المضرين على الرغم من الخسائر التي قد يتسبب بها.

2. تفشي السلبية واللامبالاة:

عادة ما تسود مثل هكذا مظاهر في النظم التسلطية، كونها تفرض سلطتها بالقوة دون مراعاة للحريات، الأمر الذي يتسبب بتفشي السلبية واللامبالاة بين أفراد الشعب نتيجة عجزهم عن التعبير عن آرائهم وتطلعاتهم بحرية، وقد يصل الى قناعة بأن النظام لا يعير اهتماماً للرأي العام، مما قد يتسبب بانصراف الناس عن المشاركة في الانتخابات، وعدم الاستجابة الى لنداءات و برامج السلطة نتيجة الشعور بالإحباط أو الشعور بأن السلطة لا تقيم له وزناً، فتسود السلبية في تصرفات أفراد الشعب كتعبير عن رفض تلك السلطة.

3. المقاطعة:

وتتمثل في عدم حضور الاجتماعات العامة أو المناسبات أو عدم أداء الواجبات والمهام، ويأتي هذا السلوك كتعبير عن حالة من عدم الرضا تجاه السلطة والاحتجاج على سياستها حول قضية من القضايا، ومن الأمثلة على ذلك المقاطعة التي قام بها شريحة من الشباب الأمريكي لدعوات الحكومة للالتحاق بالتجنيد الإجباري للمشاركة في الحرب على فيتنام.

2° وظائف الرأي العام:

للرأي العام وظائف تختلف باختلاف المجتمع الذي تكون فيه، وسوف نستعرض بعض هذه الوظائف كالتالي:

أ- الرأي العام قوة مؤثرة في سلوك الأفراد المنتمين إلى جماعة معينة، وهذا ما وضحه الدكتور عبد العزيز السيد الشخص في قوله "يشغل الرأي العام وظيفة هامة في حياة الجماعة، من حيث كونه قوة كبيرة تؤثر في سلوكهم بصورة قد تفوق تأثير القانون، فبالأمس القريب وقف الرأي العام في وجه الظلم والاعتداء على الآخرين".

ب- تحديد وتبديد وتبديل المعايير الاجتماعية التي تعبر عن الجماعة المحلية للرأي العام وظيفة أخرى في تكوين قيم الجماعة، حيث يظهر أثره كضغط اجتماعي وما يؤدي إليه من إيجاد مواقف المفاضلة والأخبار التي تتكون من خلالها القيم، ويمتد تأثيره أيضا إلى عملية تكوين المعايير العامة التي تحكم سلوك أفراد الجماعة من حيث الصواب والخطأ"⁽¹⁾.

ت- الرأي العام يقدم خدمة للمجتمع من خلال رعايته للمثل والقيم الاجتماعية النبيلة وهذا ما يؤكد فؤاد حيدر "الرأي العام يرفع المثل الإنسانية والقيم الاجتماعية والمبادئ الأخلاقية السائدة في مجتمع معين، مؤكداً بذلك النسيج الحضاري لأمة من الأمم".

ث- تهذيب عدوانية الفرد وضبطها وإذكاء الروح المعنوية العامة ودفعها وتحميسها نحو القضايا العامة الهامة وكما يقول فؤاد كحيدر "إن الرأي العام يهتم بعملية امتصاص عدوانية أفراد الجماعة عن طريق تشجيع المؤسسات الاجتماعية والثقافية" ويعبر فؤاد حيدر في قوله هذا على تأثير الرأي العام على الفرد أما فيما يخص تأثيره على

¹ عبد العزيز، السيد الشخص: مرجع سابق، ص 139.

الجماعة فقد قال "تعود الأفراد على الطاعة الاجتماعية، وانصياعهم لما هو سائد في المجتمع من القيم المعايير واستجابتهم لمثيرات البيئة والتزام الفرد بسلوك اجتماعي يرضى عنه المجتمع"(1).

ج- الرأي العام يحفظ الروح المعنوية ويملاها حيوية، خصوصا عندما تتعرض الدولة لخطر غزو خارجي.

ح- أن تقبل أفراد الجماعة للقادة الرأي يعتبر حجر الزاوية في استقرار الجماعة وأمنها، وهم يكتسبون قوتهم وقدرتهم على تسيير أمور الجماعة واتخاذ كل ما يتعلق بها من مفردات بناء على تأييد الرأي العام لهم، لذا فإن تأييد الرأي العام للقادة هو من أهم الوظائف التي يميز بها الرأي العام.

¹ فؤاد، حيدر: مرجع سابق، ص، 132.

2° أساليب تغيير الرأي العام:

هناك عدة أساليب يمكن استخدامها لتغيير الرأي العام، ويبرز بعض الأساليب التي حققت نجاح في

تغيير الرأي، إذ سوف نقدم بعض الأساليب التي يعتمد عليها في تغيير وجهة الرأي العام:

أ- أسلوب التكرار والملاحقة:

يعني إعادة التعرض لموضوع أو مسألة معينة عدة مرات متتالية أو عبر فترات متلاحقة، وكثيرا ما

يعتمد عليه في الدعاية والإشهار.

ب- أسلوب إثارة العاطفة:

كثيرا ما تعتمد الدعاية على إثارة العواطف، ويستعمل في هذا الأسلوب عدة أساليب منها، الغش،

الكذب، التضليل، الخداع وهذا كله من اجل الإثارة في العواطف وتوجيهها.

ت- أسلوب عرض الحقائق:

يعتمد هذا الأسلوب على إيصال الحقائق إلى أكبر عدد ممكن من الناس ويقول الدكتور عاطف عدلي

العبد عبيد في هذا الشأن: "يطلق على هذا اللون من الدعاية عادة لفظ الإعلام، ذلك إن هذا الأسلوب يعتمد

أساسا على وصول الحقائق إلى أكبر عدد ممكن من الناس على أساس إن الحقائق الملموسة أقوى أثرا وأبقى من

الأكاذيب والتهويل والإشاعات، وينبع هذا الأسلوب - بطبيعة الحال - من احترام عقلية الجماهير وحقها

الديمقراطي في حكم نفسها بنفسها، ومن العوامل التي تحقق نجاح هذا الأسلوب : التربية السياسية الواعية للجماهير

عن طريق الشرح والمناقشة والإقناع"⁽¹⁾.

ث- أسلوب تحويل انتباه الجماهير:

¹ عاطف، عدلي العبد، عبيد: مدخل إلى الاتصال والرأي العام، مرجع سابق، ص118.

يتلخص هذا الأسلوب في عرض موضوع ذو أهمية مماثلة للموضوع الذي يتشكل حوله الرأي العام أو

عرض موضوع أهم منه في محاولة صرف نظر الرأي العام عن الموضوع الأصلي وتغيير وجهته نحو الموضوع الجديد.

ج- أسلوب البرامج الايجابية المحددة:

ويعني أن البرامج السياسية أو أية برامج تقدم إلى الرأي العام يجب عليها أن تكون ذات طابع ايجابي،

حتى تلقى الإجماع والانتباه من طرف الرأي العام. ذ.

ح- الإشاعات:

ال عاطف عدلي العبد عبيد: "...لأنها لا تتميز بالموضوعية والصدق والأمانة فهي اقدر على الغور

في أعماق الجماهير أبان افتقار الجماهير إلى الوسيلة التي تقدمهم بما هو صادق وحقيقي، والمعروف انه يصعب وجود

صحيفة تقدم الصدق كل الصدق أو الحقيقة كل الحقيقة في فترات الحروب والأزمات وخاصة السياسية والاقتصادية

المقصود أن للإشاعة دور كبير في تغيير وجهات النظر أو تعزيزها لان الناس لا يفكرون حتى في دراسة

الإشاعة هل هي منطقية أم لا.

¹ عاطف، عدلي العبد، عبيد: مدخل إلى الاتصال والرأي العام، مرجع سابق، ص 120.